الرقابة الشعبية والفن في مصر: إلى الوراء در

«هذا على الحساب قبل قراءة الكتاب».. قصة إلهام شاهين مع «المومس الفاضلة»

الرقابة الاجتماعية في مصر تشدّد قبضتها على الفن من خلال ما يظهر من اتهامات بالإباحية، يكيلها ناشطون مندسّون من الجهلة على مواقع التواصل لفنانين يحاولون استعادة الألق الذي كان سائدا في خمسينات القرن الماضي وستيناته، ممّا ينذر بتضييق الخناق على الفن في عاصمة الفن، وهو ما حصل مع الفنانتين إلهام شاهين وسميحة أيوب، ووصل إلى قبة البرلمان.

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

"هذا على الحساب قبل قراءة الكتاب" جملة تُنسب لأحد شيوخ جامع الزيتونة في تونس بداية ثلاثينات القرن الماضي، حين هاجم، وبشكل لاذع، كتاب المصلح الاجتماعي المعروف الطاهر الحداد "امرأتنا في الشريعة والمجتمع" قبل قراءته، حتى أنه أفرد لتلك الحملة المسعورة وغير المبرّرة كتابا حمل عنوانا كيديّا وهو "الحداد على امرأة الحدّاد".

هذا ما تذكّرنا به الحملة غير المسبوقة التي تتعرّض لها هذه الأيام على مواقع التواصل الاجتماعي، الفنانة المصرية إلهام شاهين، حين أعلنت نيتها العودة إلى خشبات المسارح برواية "المومس الفاضلة" للكاتب الفرنسي جان بول سارتر، وفي إخراج لسميحة أيوب، التي لعبت الدور في ستينات القرن الماضي.

رواية جان بول سارتر لا تغوص في عالم البغاء، بقدر ما تطرح موضوع العنصرية وفكرة الالتفاف على القيم الإنسانية باسم القانون

الأخذ على الشبهة

هكذا، ولمجرد إعلان الفنانة المصرية لعب هذا الدور الذي يبدو أنه يحمل طابعا استفزازيا لدى بعضهم في العنوان "المومس الفاضلة"، حتى قامت الدنيا ولم تقعد، علما أن رواية الكاتب الوجودي الفرنسي لا تغوص في عالم البغاء، بقدر ما تطرح موضوع العنصرية وفكرة الالتفاف على القيم الإنسانية باسم القانون.

وتدور أحداث رواية "المومس الفاضلة" داخل قطار، حيث يعتدي رجل أبيض البشرة على إحدى فتيات الليل، ويتمّ توجيه الاتهام إلى راكب أسود البشرة، الذي بدوره يهرب من الشرطة.

تتعرّض العاهرة إلى ضغط من والد الرجل الأبيض وهو سيناتور بمجلس النواب الأميركي، ويجبرها على الشهادة في المحكمة ضدّ الرجل الأسود الذي لا نعرف اسمه في أحداث الرواية ويتم الإشارة إليه بـ"الزنجي".

وللغالبية الساحقة من الذين لم يقرؤوا "المومس الفاضلة" واكتفوا بتشهير شوكاتهم وسنّ مخالبهم على مواقع التواصل الاجتماعي في وجه هذا المشروع المسرحي الذي ما زال قيد الحديث فيه، فإن رواية سارتر، تنطلق ممّا عرف بقضية "فتية سكوتسبورو" في الولايات المتحدة عام 1931 كحدث بارز استوحى منه الكاتب المسرحية، عندما اتهمت سيدتان أميركيتان تسعة مراهقين من أصول أفريقية بالاغتصاب وتمّ الحكم على ثمانية منهم بعقوبات تتراوح بين الإعدام والسجن لمدة خمس وسبعين عاما، دون محاكمات عادلة أو توقيع كشف طبي على السيدتين للتأكّد من ارتكابهما للواقعة.

ولسائل أن يسأل بعد قراءة المسرحية، ومعرفة حيثيات كتابتها، وأمام هذا الهجوم السافر على الفنانة المصرية المعروفة بجرأتها ومناصرتها لقضايا حقوقية كثيرة: أين "الترويج للعهر والفسق والاعتداء على الأخلاق الحميدة" في هذه الرواية التي كتبها صاحبها أصلا للدفاع عن الأخلاق الحميدة ومناصرة القضايا العادلة؟

يبدو أن "الأخذ على الشبهة" هو منهج هؤلاء الذين نصّبوا أنفسهم أوصياء على قيم المجتمع ثم إن المصيبة الأكبر تتمثل في كونهم لا يقرؤون، ويُحاججون لمجرّد أن عبارة مثل "المومس الفاضلة" لا تروق لأمزجتهم، فكيف يلتقي العهر بالفضيلة في نظرهم القاصر وخيالهم المريض.

ثمة مفردات وتراكيب تحرّك الغرائز لدى هؤلاء الصيادين في المياه العكرة، وكل إناء بما فيه ينضح كما يقول المثل السائد، ذلك أن الفنانة المصرية التي تنوي العودة إلى المسرح بـ"المومس الفاضلة" للفرنسي جان بول سارتر، بعد أن هجرته منذ اثنين وعشرين عاما إثر آخر أعمالها "رجل في المصيدة" للإنجليزية أجاثا كريستي، قد أوقعت هؤلاء "الغريزيين" في المصيدة من حيث لا تقصد، إذ كشفت جهالتهم ومحدودية تفكيرهم لمجرد سماعهم بعنوان المسرحية "المومس الفاضلة".

والرواية أثارت جدلا، فعلا، حين تمّ عرضها في مسارح الولايات المتحدة، إذ وقع اتهام جان بول سارتر بمعادة أميركا.. وليس "الترويج للعهر وخلط الفضيلة بالرذيلة" كما يدّعي كل "شاهد ما شافش حاجة" على صفحات الفيسبوك والجرائد الصفراء، وفي زوايا وحلقات التكفيريين الضيقة.

والرواية أثارت أيضا جدلا نقديا -وليس أخلاقيا طبعا- حين كشفت الكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار، التي ارتبطت عاطفيا بجان بول سارتر لعدة سنوات، أنه كتب الرواية خلال بضعة أيام، لحاجته لوجود عرض في إحدى ليالي العرض بمسرحه، ومن ذلك عاب عليه النقاد استعجاله في كتابة الشخصيات ومعالجة الأحداث والوقائع.

وكذلك لاقى الفيلم الفرنسي الذي تناول الرواية وحمل العنوان ذاته بعض النقد لأنه جنح نحو شيء من الكوميديا من خلال شخصية الممثل الفرنسي لوي دي فيناس وباربرا لاج.. وليس لأنه تحدّث عن مومس فاضلة.

تفريخ الرجعية

"المومس الفاضلة" عمل فني أسال الكثير من الحبر النقدي في تلك الفترة، وليس الكثير من اللغو والافتراء كما يحدث هذه الأيام على صفحات التواصل الاجتماعي، إذ كتب سارتر، وقتها، نهاية جديدة ملائمة للمسرحية التي عرضت في الاتحاد السوفييتي مع الفيلم السينمائي الذي صدر في عام 1952، وفي هذه النهاية الجديدة ظهرت نقطة فاصلة في العنصرية والتمييز الطبقي.

وقال الكاتب في تعليقه المتعلق بالتعديلات "أعلم أن الكثير من طبقة الشباب العاملة شاهد هذه المسرحية وشعر بخيبة أمل بسبب نهايتها بهذا الشكل الحزين، وأعلم أيضا أن الشيء الوحيد الذي يدعو إلى التفاؤل هو احتياج الجمهور الذي عليه التعلّق بالحياة"، كما انتقد القرار البطولي للشخصية الرئيسية والنهاية السعيدة للمسرحية كون المسرحية تعكس حقيقة العنصرية في والولايات المتحدة عام 1930.

كان ذلك في خمسينات وستينات القرن الماضي التي كان فيها الفن في مصر يشبه نظيره في فرنسا والعالم المتقدّم، حين لم تكن هذه الأصوات الناشزة موجودة، وكان الرقي في الذائقة هو المعيار والفيصل.

سميحة أيوب الملقبة بـ"سيدة المسرح العربي" كانت قد لعبت بطولة "المومس الفاضلة" أواخر خمسينات القرن الماضي، واستقبل الجميع العرض بمنتهى الترحاب، استاءت كثيرا من هذا الجدل المشتعل حول عنوان مسرحية لم يقرأها جميع من وصفها بالترويج للفن الإباحي، على شاكلة النائب البرلماني الذي تقدّم بطلب إحاطة لرئيس الوزراء ووزيرة الثقافة، معتبرا أن هذه النوعية من الأعمال "لا تناسبنا".

وفي مقابلة تلفزيونية تحدثّت الفنانة المسرحية المخضرمة عمّا جرى، لتتساءل في البداية عمّا إذا كان النائب الذي تقدّم بطلب الإحاطة قرأ النص المسرحي أم لا، وعلقت قائلة "عيب والله.. عيب أن واحدا في البرلمان ويعمل عشوائيات". وأضافت "نحن شعب نتقهقر إلى الوراء بصرف النظر عن التقدّم العلمي".

مثل هذه الزوابع التي يفتعلها مثيروها الآن على المنصات الاجتماعية تدقّ أجراس الخطر، وتنذر باقتراب موت المجتمع المدني في بلد كان سباقا للتطوّر والتعامل مع مفردات العصر بمنتهى الرقي والتحضر مثل مصر، خصوصا وأنها تأتي من خلال إحدى أهم "مفردات العصر" وهي الإنترنت والسوشيال ميديا.

سميحة أيوب

نحن شعب نتقهقر إلى الوراء بصرف النظر عن التقدم العلمي

يبدو أن الحركات السلفية والإخوانية قد فعلت فعلها في مصر، وفرّخت جيوبا كثيرة في شتى مؤسّسات الدولة والمجتمع، حتى من كان بالأمس محمودا ومستساغا، صار اليوم مذموما ومرفوضا، وكأن عاصمة الفن العربي تعود القهقرى.. وهو أمر في غاية الخطورة وينبغي أن تتداركه كافة الفئات الاجتماعية، وتعالجه الدولة بسنّ القوانين الرادعة لهذا التطاول على الثقافة والفن، وإلاّ فستطول ألسنة وادعاءات أعداء التطوّر لتشمل كافة الفنون المصرية التي كانت بالأمس محل احتفاء، وترحاب شعبي واسع.

إلهام شاهين متهمة بالترويج للعهر والفسق لمجرّد «عنوان»

مهرجان دبي لمسرح الشباب: ستة عروض تجريبية في دورة حضورية

دبي (الإمارات) - تنطلق في التاسع عشر من نوفمبر الجاري الدورة الثانية عشرة من مهرجان دبي لمسرح الشباب الذي تنظمه سنويا هيئة الثقافة والفنون في دبي "دبي للثقافة"، بستة عروض مسرحية، وهي: "ضلع مؤنث سالم" لفرقة جمعية دبا الحصن للثقافة والفنون والمسرح، وهي من تأليف عبير الجسمي وإخراج محمد جمعة علي، و"الفرار" لفرقة مسرح الفجيرة، من تأليف أحمد صالح مهدي وإخراج حسين كرم، و"الصندوق" لفرقة جمعية شمل للفنون الشعبية والمسرح، من تأليف الشيخة سارة بنت محمد بن ماجد القاسمي وإخراج عبدالله الحريبي، و"بلا غطاء" لفرقة مسرح خورفكان، من تأليف تغريد الداوود وإخراج ياسين بن صالح، و"مطلوب للزبالة" لفرقة مسرح ياس، من تأليف الكاتب الكويتي عثمان الشطي وإخراج خميس اليماحي، و"في فمي ماء" لفرقة مسرح دبي الوطني، من تأليف الكاتب سعود الزرعوني وإخراج عبدالله المهيري.

وتُقام جميع عروض الدورة الجديدة بشكل حضوري على خشبة مسرح "المسرح للجميع" في "مول الإمارات" بدبي في الفترة الممتدة بين التاسع عشر والخامس والعشرين من نوفمبر الجاري.

ووقع اختيار لجنة تقييم ومشاهدة واختيار العروض المشاركة من ضمن أربعة عشر عرضا مسرحيا تقدّمت للمنافسة على الجوائز، وضمّت اللجنة كلا من المخرج حبيب غلوم رئيسا والفنان محمد سعيد السلطي عضوا والفنان باسم داوود عضوا التي رأت أن العروض المختارة هي الأكثر تماشيا مع مجموعة المعايير المحدّدة للتقييم.

وحدّدت اللجنة التنظيمية للمهرجان خمسة عشر معيارا لاختيار العروض المشاركة، ومنها أن يكون الشكل العام للنص المسرحي متجانسا ومترابطا، وأن تكون فكرة العرض واضحة ومفهومة، وتجسّد القضية الشبابية الأساسية، وتمتاز بالأصالة والإبداع من حيث المضمون والإخراج والأزياء والديكور، والموسيقى، وكل عناصر العمل المسرحي الأخرى، وتتناسب مع عادات وتقاليد الإمارات.

ويختتم المهرجان في الخامس والعشرين من نوفمبر الجاري بحفل توزيع الجوائز، حيث يتم الاحتفاء بألمع الشباب المتنافسين ضمن أكثر من ست عشرة جائزة تغطي مختلف مكونات العمل المسرحي من تمثيل وإخراج وتأليف وتصميم ديكور وإنتاج ومكياج وهندسة صوت، فضلا عن المختصّين في العروض البصرية والإضاءة ومصمّمي الأزياء.

وقالت فاطمة الجلاف مديرة إدارة الفنون الأدائية بالإنابة في "دبي للثقافة"، "نعرب عن عميق شكرنا وتقديرنا لجميع الفرق التي تقدّمت للمشاركة في هذه النسخة من المهرجان، وللجنة تقييم العروض على الجهود التي بذلتها في عملية الاختيار، حيث لم تكن مهمتها سهلة نظرا لتميّز الأعمال المقدّمة جميعها واقترابها من مواكبة المعايير المحدّدة، مع فوارق بسيطة للغاية.. نتمنى للفرق المختارة النجاح في إخراج أفضل ما لديها من طاقات وإبداعات، وسنحرص على تشجيعها ودعمها بالتوجيهات اللازمة من الخبراء في هذا المجال، وندعو جميع محبي المسرح من الكبار والصغار من الإماراتيين والمقيمين في الدولة إلى متابعة هذه العروض الثرية التي ستدخل البهجة إلى قلوبهم".

> المهرجان يهدف إلى تسليط الضوء على الفرق المسرحية وتوفير منصة للتعريف بإمكانات المشتغلين في القطاع

و"مهرجان دبي لمسرح الشباب" الذي تنظمه "دبي للثقافة" يهدف إلى تسليط الضوء على إبداعات الفرق المسرحية الموجودة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتوفير منصة للتعريف بمواهب وإمكانات جميع المشتغلين في هذا القطاع من ممثلين ومخرجين ومؤلفين ومصمّمي ديكور ومنتجين وخبراء مكياج ومهندسي صوت والمختصّين في العروض البصرية والإضاءة ومصمّمي الأزياء.

ويقدّم المهرجان برنامجا متكاملا لتطوير المواهب التي تشارك في فعالياته أو في القطاع المسرحي بشكل عام، إضافة إلى الورش التدريبية في جميع الاختصاصات الفرجوية.

رهان على المواهب الشابة

«شباب التغيير» شعار مهرجان الفنون الفرجوية في لبنان

صور (لبنان) - أعلنت "جمعية تيرو للفنون" و"مسرح إسطنبولي"، عن إقامة الدورة الرابعة من مهرجان تيرو الفني الدولي للفنون الفرجوية تحت شعار "شباب التغيير" في الفترة الممتدة بين الحادي عشر والرابع عشر من ديسمبر القادم في المسرح الوطني اللبناني في مدينة صور (جنوب لبنان)، عبر تنظيم مجموعة عروض مسرحية وسينمائية وموسيقية وحكواتية، إلى جانب ندوات ومعارض ومساحات للفنون التشكيلية والأمسيات الشعرية. ويهدف المهرجان الذي يعتبر تجمعا فنيا سينمائيا ومسرحيا وموسيقيا، إلى التلاقي والتبادل الثقافي والفني من خلال العروض الفنية المختلفة من ثقافات العالم.

وأكّد مؤسّس "المسرح الوطني اللبناني" الممثل والمخرج اللبناني قاسم إسطنبولي أن "الدورة الرابعة من مهرجان تيرو الفني الدولي ستوجه التحية إلى الشباب، لأنهم أساس التغيير في المجتمعات من أجل الوصول إلى الحرية، ولأننا محكومون بالأمل ومتمسّكون بالحب من أجل الفرح للناس، نحن مستمرّون بعملنا، منتصرون للمقاومة الثقافية وصولا إلى الثورة الفكرية".

وتهدف جمعية تيرو للفنون التي يقودها الشباب والمتطوعون إلى إنشاء مساحات ثقافية حرة ومستقلة في لبنان من خلال إعادة تأهيل سينما الحمرا وسينما ستارز في النبطية وسينما ريفولي في مدينة صور والتي تحوّلت إلى المسرح الوطني اللبناني كأول مسرح وسينما مجانية في لبنان.

كما تعمل الجمعية على إقامة الورش والتدريب الفني للأطفال والشباب، وإعادة فتح وتأهيل المساحات الثقافية وتنظيم المهرجانات والأنشطة والمعارض الفنية، وتقوم على برمجة العروض السينمائية الفنية والتعليمية للأطفال والشباب، وعلى نسج شبكات تبادلية مع مهرجانات دولية وفتح فرصة للمخرجين الشباب لعرض أفلامهم وتعريف الجمهور بتاريخ السينما والعروض المحلية والعالمية.

قاسم إسطنبولي

مستمرّون بالعمل، منتصرون للمقاومة الثقافية وصولا إلى الثورة الفكرية

وأسّست الجمعية العديد من المهرجانات الفرجوية منها: مهرجان لبنان المسرحي الدولي، ومهرجان شوف لبنان بالسينما الجوالة، ومهرجان لبنان المسرحي الدولي للحكواتي، ومهرجان صور الموسيقي الدولي، ومهرجان تيرو الفني الدولي، ومهرجان صور السينمائي الدولي للأفلام القصيرة، ومهرجان صور الدولي للفنون التشكيلية وغيرها.